البداية والنهاية

فيما بلغني يقول كنا أصحاب الحديدية أربع عشرة مائة قال الزهري وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله ﷺ هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرود وقد نزلوا بذئ طوى يعاهدون ﷺ لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الغميم قال فقال رسول الله ﷺ يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني ﷺ عليهم دخلوا في الاسلام وافريرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله ﷺ لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني ﷺ به حتى يظهره ﷺ أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله ﷺ ابن أبي بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله ﷺ فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله ﷺ قولوا نستغفر ﷺ ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله ﷺ انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها قال ابن شهاب فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرج على ثنية الممرار مهبط الحديدية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش قترت الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية الممرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يا رسول الله ﷺ ما بالوادي ماء ينزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزته في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن قال ابن اسحاق فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله ﷺ A ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله ﷺ A قال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ A فالله أعلم أي ذلك كان ثم استدلل ابن اسحاق للاول ان جارية من الانصار جاءت البئر وناجية أسفله يميح فقالت ... يا أيها المائح دلوي دونكا ... إنني رأيت الناس يحمدونكا ... يثنون خيرا ويمجدونكا